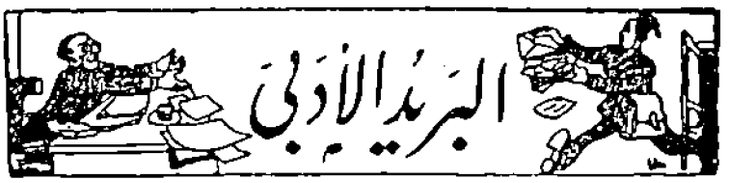

فلسطين والأدب :

قرأت ما كتبه « فتى الفيحاء » في العدد السابق من (الرسالة) فاهتز كياني وكادت تذهب نفسي حسرات لما قارنت بين موقف أدبائنا وشعرائنا من أبناء وطنهم وأشقائهم ، وموقف بيرون الشاعر الانجليزي من يونان .

فبيرون لم تكن تربطه باليونان لغة أو وطن أو جنس ، ومع ذلك أبت عليه نفسه أن يرى طلاب الحرية وخطاب المجد يكافحون الغاصب ويدفعون المحتل ولا يكون لهم من نصرته نصيب ، فهجر راحته ووقف نفسه على اليونان ليكون له في إعانة الضعفاء قسط وفي بناء الحرية مقام .

فصرخت من أعماق نفسي وا خجلتاه ! أعقمت الأمة العربية فلم تلد بيرونا واحدا ؟

ولكن سرعان ما تبدل الخوف أمنا حين رأيت (الرسالة) تفتتح معركة فلسطين الأدبية فأرسلها صاحبها[1] مدوية مجلجلة تنعى على ساسة أوربا وقادة أمريكا اصوصيتهم الكافرة وصليبيتهم المتطرفة ، وتأليبهم الجائر على العرب ابتغاء مرضاة يهوذا ومصانعة لأبناء صهيون . ثم ثنى على ذلك[2] فصور نفسية اليهودي وقد اقتربت الفريسة منه بعد أن أحكم لها الشباك ، ثم بدا له فارتد عنها مذعوراً ، فلم يغره في هذه المدة وهج الذهب الذي عبده منذ خلق ، ولم تأسره المادة التي ما زجت نفسه وانحدرت إلى عروقه من أسلافه ، لأن ذلك قد يعوق سير الصهيونية ويضر مصلحة إسرائيل . ثم ثالث[3] فأنذر بقيام ساعة العرب قريبا وكيف لا تكون قريبة وقد استفوق الجمل واستجمل الناقة ، فحمل اليهود السلاح وشهدوا الحرب وأحرزوا النصر واحتلوا المدن ؟

ثم انتظرنا بعد ذلك أن يستجيب أدباؤنا الكبار لنداء العروبة والأخوة فتتوارد على (الرسالة) مقالاتهم وقصائدهم لتسجل في ديوان العرب المشترك محنة فلسطين ، فتشجع الخائف وتطمئن الحائر وتضيف عزيمة إلى عزائم المجاهدين . انتظرنا أن يحرك سقوط حيفا ومذابح دير ياسين وتشريد أبناء فلسطين مواطن العطف من نفوس شعرائنا فيبرز رثاء لمن استشهد ، ومواساة لمن شرّد ، وناراً تلظى على نفاية البشر وشذاذ الآفاق !

ولكن انتظارنا ذهب عبثا !

وبعد فأنا نرجو من أدبائنا أن يصححوا موقفهم من فلسطين وأن ينظروا من أبراجهم العاجية بمنظار يكبر لهم الآلام الشديدة والمحن القاسية ليروها ، فينصروا أهلها بألسنتهم وأقلامهم ويضموا إلى مجدهم الأدبي شرف الجهاد في سبيل حماية المسجد الأقصى وعروبة فلسطين .

(شبرا) أحمد الجنابي
عضو البعثة السورية

واحدة هي « الناصر » لعزيز أباظة باشا ، وباقي ما قدمته إما مترجم أو مقتبس أو مؤلف قديم . ولم يبد إلى الآن ما يدل على انفراج هذه الأزمة ، على رغم ما قيل من اعتماد مبالغ من المال لتشجيع التأليف المسرحي .

ومما يدل على ذلك أن لجنة ترقية التمثيل العربي ، لما أرادت أن تكمل هذا النقص في وضع برنامج الفرقة في الموسم القادم ، قالت إن الظروف الحاضرة لا تسعف الفرقة بالمسرحيات التي تؤدي رسالة الأدب المسرحي الرفيع على الوجه الأكمل ، وهي لذلك ترى ضرورة الاستعانة بالمسرحيات القديمة التي سبق أن أخرجتها الفرقة القومية وأحرزت النجاح . ومن هذه المسرحيات « مجنون ليلى وكليوبترا » لشوقي ، و « قيس ولبنى والعباسة والناصر » لعزيز أباظة ، و « حواء الخالدة » لمحمود تيمور ، وتقدم مع هذه الروايات مسرحيات مترجمة سبق إخراجها وتمثيلها أيضاً .

وقد انكشفت الضجة التي ثارت حول المسرح في أواخر هذا العام ، عن انضمام يوسف وهبي إلى الفرقة المصرية ، أما تزويد الفرقة بمؤلفات مسرحية جديدة فلا تزال بازائه علامتا أسف واستفهام ..

العباسي

---

(١) الرسالة عدد ٧٥٤ .
(٢) العدد ٧٥٦ .
(٣) العدد ٨٧٤ .

حول الفن الإنساني :

قلت في العدد الماضي من الرسالة وأنا أتحدث عن الفن الإنساني ، إن قصة « أدولف » للكاتب الفرنسي بنجامان كونستان تعد في رأي النقاد أكثر القصص الذاتية بقاء على الزمن ، لأنها أكثرها إنسانية .. فهي أبقى من « آلام ڤرتر » لجوته و « رينيه » لشاتوبريان و « رفائيل » للامرتين ؛ وإن الفارق بينها وبين « أدولف » هو الفارق بين الفن التصويري الذي يقف بك عند فترة من الزمن لا يتعداها ، وبين الفن الإنساني الذي يتخطى حدود الزمان والمكان .

قلت هذا فعقبت الرسالة عليه بقولها : إن هذا رأي نسمعه لأول مرة ، فكان على الكاتب أن يذكر النص الذي اعتمد عليه ، والدليل الذي استند إليه

وردي على هذا التعقيب هو أني كتبت في مجال العرض والتحليل لا في مجال التحقيق العلمي .. وإذا كانت الرسالة تريد النص والدليل ، فحسبي أن أنقل للقارئ رأيين في « أدولف » يتفقان في المعنى وما ذهبت إليه ، أحدهما للكاتب الفرنسي الكبير بول بورجيه ، والآخر للناقد الفرنسي ثرديفان برونتيير . يقول بورجيه : « إن أدولف لتعد مثلا أعلى للقصة الذاتية ، ولقد بقيت من كل القصص التي ظهرت في القرن التاسع عشر أحفلها بالحياة ، وأكثرها إنسانية ، وأشدها أسراً للشعور ، ولا توجد قصة أخرى تهزني كما هزتني هذه القصة » . ويقول برونتيير : « إن أدولف قصة إنسانية لا يمكن أن ترقى إلى حقيقتها التحليلية قصة أخرى » . ويلاحظ أن الرأي الأول قد شمل في مجال التفضيل قرناً كاملا هو القرن التاسع عشر ، وفي هذا القرن ظهرت آلام ڤرتر ورينيه ورفائيل .

وإذا كانت الرسالة تريد دليلا فحسبي أن أقول إن كلا من القصص الأربع تصور حياة مؤلفها ممثلة في عواطفه الإنسانية وتجاربه النفسية .. وهنا يقف الناقد ليلمس ظاهرة فريدة تحدد القيم الذاتية للأثر الفني ، هي أن « أدولف » تصور العواطف الإنسانية عند كونستان وغير كونستان ، من أصحاب الشعور والوجدان . . وأن آلام ڤرتر ورينيه ورفائيل لا تصور هذه العواطف إلا عند جوته وشاتوبريان ولامرتين !

هذا حكم يصدره النقد إذا ما أقام الدراسة الفنية على أسس وطيدة من الفهم النفسي ، ولا عجب بعد ذلك إذا ما قررت أن أن الفارق بين « أدولف » وبين القصص الثلاث هو ما ذكرت ولعلي أكون قد قدمت النص والدليل ...

أنور المعداوي

(الرسالة) : لا ، يا أستاذ أنور ! إن شرط النقل الصحة ، والصحة لا تتحقق في النص إلا إذا نقل بلفظه من كتاب معلوم ، وصفحة معرفة ، وطبعة معينة . أما دليلك فلا ينهض إلا إذا أثبت بالطريق العلمي أن الإنسانية في جوته وشاتوبريان ولامرتين من نوع خاص فتعبيرهم عنها لابد ، وأنها في كونستان وحده من نوع عام فتعبيره عنها لا يخص . ويبقى أن نقصا إذا سلمنا لك صحة النقل أن هذين الناقدين الفرنسيين قد حكما لأدولف هذا الحكم بالنسبة للأدب الأوربي لا بالنسبة للأدب الفرنسي حتى يجوز أن يدخل (ڤرتر) في هذا الحكم

شرح وإيضاح :

أراد الأستاذ الفاضل السيد علي زين العابدين منصور في العدد ٧٧٣ من مجلة الرسالة الغراء ، أن توضح له كيف جوزنا لفظة « نداماه » الواردة في قصيدتنا « قلب شاعر » المنشورة في العدد ٧٧١ من الرسالة الغراء :

حتامَ أظمأُ والأقداحُ دائرةٌ ... مثل الكواكب ما بين الندامات

مع أنه بحث في قاموس « الفيروزابادي » في مادة « ندم » فلم يجد لها جمعاً سوى ، ندماء ، وندام ، وندامى . ونود أن نقول للأستاذ منصور أن مد المقصور وقصر الممدود ضرورة من الضرورات التي أجازها علماء العروض ، ولما كانت لفظة — ندامى — مقصورة فيكون مدها « نداماه » وكذلك لفظة « مولاى » مقصورة ، وعند مدها يقال « مولائي » وقد استعمل ذلك أبو نواس كثيراً في شعره ، فقال من قصيدة منشورة في ديوانه المطبوع بالمطبعة الحميدية المصرية عام ١٣٢٢ هـ ص — ٣٠٢ في باب الخمريات :

إني لأشرب من عينيه صافية ... صرفاً وأشرب أخرى مع نداماتي

وهذا البيت من قصيدة له مطلعها :

يا رب مجلس فتيان سموتُ له ... والليلُ محتبس في ثوب ظلماء

ولا نظن أن أبا نواس الشاعر ، وهو حجة في اللغة ، يورد لفظة في شعره دون أن يكون متأكداً من أن علماء اللغة أجازوها

أما قول الأستاذ منصور أن فعل « صبا » يتعدى بـ « إلى » لا بـ « اللام » في قولنا « إن لم تكن روحه تصبو لملياء » فهذا اعتراض ضعيف لأن « اللام » تقوم مقام « إلى » في كثير من الأحايين . فنحن نقول : ذهب إليه وذهب له ،

(البقية على صفحة ٦٠٥)